بسم الله الرحمن الرحيم

الأحد 20/7/2014 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

سلسلة دعوت ربي

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك.. وبعد:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ [ص:147] عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» [البخاري ومسلم].

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جزء من دعاء الإنسان المسلم, وإنَّ دعاءنا محجوز بين السماء والأرض حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم, وإنَّ الله عز وجل أمرنا في قرآنه الكريم أن نصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسبك أنك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تفعل أمراً يفعله رب العالمين جل جلاله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب 56] فأنت عندما تصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائك أو في أورادك, فأنت توافق رب العالمين في هذا الفعل, وإن كانت الصلاة من رب العالمين رفع درجات, والصلاة من العبد دعاء للنبي صلى الله عليه وسلم ليزيده الله رفعة ومكانة.

الصلاة من الله رفع درجات, ونقلة من الظلمات إلى النور قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب 43].

تعلمون أنَّ هناك مدربين للرياضة الجسدية, وهناك رياضات عامة يستطيع جميع الناس ممارستها, ولكن هناك رياضات نوعية تحتاج إلى مدرب, فمثلاً هناك مدربون مختصون بالتنمية العقلية, وهناك مدربون من أجل تنمية التواصل الاجتماعي, ويوجد مدربون للمبيعات حتى لو كنت من التجار... وحالتك الروحية لها مدرب, فإذا أردت أن تزيد علاقتك مع الله عز وجل, كيف يكون ذلك؟

يوجد كلام عام, بأن صلِّ, وصم, واقرأ القرآن, واذكر الله تعالى, تقوى علاقتك مع الله, لكن هناك مدربون متخصصون بتنمية وتقوية العلاقة مع الله عز وجل ويسمون (شيوخ التربية الروحية), وهؤلاء عندهم مدارس تسمى (الطرق), فمثلاً (الطريقة النقشبندية) هذه مدرسة في الوصول إلى الله عز وجل وفق منهاج معين, وهناك (الطريقة الشاذلية) وهي مدرسة لها شيوخ ولها أساتذة وفيها مدربون يعتمدون منهاجاً معيناً للوصول إلى الله عز وجل, و(المدرسة الرفاعية) مدرسة روحية من أجل أن تقوي صلتك بالله عز وجل, لها شيوخ وفيها مدربون ولها منهاج, وكلهم يأخذون من القرآن الكريم وحديث النبي صلى الله عليه وسلم, لكن كل واحد منهم اتخذ منهجاً للوصول إلى الله عز وجل.

كل شيوخ التربية الروحية بلا استثناء, وكل المدارس الروحية بلا استثناء, متفقة أنَّ السالك إذا أراد أن يزداد قرباً من الله عز وجل, أن يصل سريعاً إلى الله عز وجل, مطلوب منه ورد يومي في الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم, كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة في كل يوم صباحاً ومساءً, أو ألف مرة يومياً, أو الصلاة على النبي بصيغة معينة...

المهم أنَّ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمر مشترك بين كل العلماء وبين كل الطرق والمدارس وبين كل المدربين في الوصول إلى الله عز وجل.

فلو جعلتك في دعائك أو وردك صلاةً على النبي صلى الله عليه وسلم, فقد فزت بخيرٍ كثير.

عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ» [الترمذي].

إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم 3-4].

لا أعلم عملاً إذا فعلته يصلي عليك رب العالمين إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

أن يصلي عليك رب العالمين أمر يفوق الوصف, عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرًا» [مسلم].

ماذا يعني أن يصلي الله عليك؟! من هو الله؟ قد يكون لكثرة ذكرنا الله لا ننتبه إلى هذا الأمر, هو فوق ما تتصور وتتخيل وفوق ما يصف الواصفون, الشمس أكبر من الأرض بمليون وثلاثمائة مرة, يوجد ثلاثون ألف شمس كشمسنا هذه في مجرة درب التبانة, ويوجد نصف مليون مجرة كمجرة درب التبانة, خالق هذا الكون كله سيصلي عليك إذا صليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم, والصلاة من الله ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من ظلمات الذنب إلى نور الطاعة, من ظلمات القبض إلى نور الشرح, من ظلمات المعاصي إلى أنوار القرب, من ظلمات شهوات النفوس إلى أنوار القرب من الملك القدوس, لذلك كل المدارس الروحية تجعل من أورادها اليومية صلاةً على النبي صلى الله عليه وسلم ليتدخل في تربيتهم.

ونحن جميعنا مارس التربية أو قاربها وتعلمون كم هو صعب أن تنقل ولدك من حال إلى حال, لكن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تجعل رب العالمين معيناً في تغيير ما في النفس.

قد أستطيع أن أؤثر عليك ظاهراً لكن لا أستطيع أن أؤثر عليك باطناً إلا بمعونة من الله عز وجل, والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعينك على التبديل في نفسك وفي غيرك, وقد جمع العلماء للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من اثنين وثلاثين فائدة منها:

1. أنَّ الله عز وجل يصلي عليك وهذه أعلاها.
2. أنَّ الملائكة تصلي عليك, جبريل, وميكائيل...

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لاَ تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلاَّ وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ» [أحمد والترمذي], فهل أنت متصور لهذه الأعداد من الملائكة, كلها تصلي عليك, وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فَرُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا البَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ» [البخاري

ومسلم], وكل هذه الملائكة ستصلي عليك إذا صليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3. عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ، يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ، قَالَ: «أَجَلْ،أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا» [أحمد].

4. عَنْ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَهَبَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ عِنْدَ الاسْتِغْفَارِ ، فَمَنِ اسْتَغْفَرَ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ غُفِرَ لَهُ وَمَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَجَحَ مِيزَانُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُنْتُ شَفِيعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [مشيخة أبي بكر الأنصاري].

5. عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: ((جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الفقر وضيق العيش والمعاش, فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخلتَ منزلَكَ فسلم إن كانَ فيهِ أحدٌ أو لم يكن فيه أحد, ثمَّ سلم عليَّ واقرأ قل هو الله أحد مرةً واحدة» ففعل الرجل فأدر الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه وقراباته)). [القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي].

6. عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً» [صحيح ابن حبان].

7. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَيُّمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ، فَلْيَقُلْ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، فَإِنَّهَا زَكَاةٌ» [صحيح ابن حبان].

8. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة تحت عرش الله يوم لا ظل إلا ظله: من فرج عن مكروب أمتي، ومن أحيى سنتي، ومن أكثر الصلاة علي» [تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش].

لذلك حري بنا ونحن في العشر الأخير من رمضان أن نجعل لنا ورداً في كل يوم, في الدعاء وفي غير الدعاء من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم, وفي أثناء دعائك اجعل في أول الدعاء صلاةً على النبي صلى الله عليه وسلم وفي أوسطه وفي آخره, فإنَّ الله تعالى بلا ريب يتقبل الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم, ويتقبل الدعاء, ثم تصلي عليه في النهار وتصلي عليه

في الليل ما استطعت إلى ذلك سبيلاً, وبإمكانك بعد هذا أن تحصد من الخيرات ما لا يخطر لك على بال.

نسأل الله عز وجل أن يزيدنا قرباً لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

والحمد لله رب العالمين.